بموسى ومن معه يتطيروا بهم ويتشاءموا ويقولوا هذه بشؤمهم
ولولا مكانهم لما أصابتنا كما قالت الكفرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذه
من عندك فإن قلت كيف قيل فإذا جاءتهم الحسنة بإذا وتعريف
الحسنة وإن تصبهم سيئة بإن وتنكير السيئة قلت لأن جنس الحسنة
وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه وأما السيئة فلا تقع إلا في الندرة
ولا يقع إلا يسير منها ومنه قول بعضهم قد عددت أيام البلاء فهلا عددت
أيام الرخاء · طائرهم عند الله أي سبب خيرهم وشرهم عند الله
وهو حكمه ومشيئته والله هو الذي يشاء ما يصيبهم من الحسنة والسيئة
وليس شؤم أحد ولا يمنه بسبب فيه كقوله قل كل من عند الله ويجوز أن
يكون معناه ألا إنما سبب شؤمهم عند الله وهو عملهم المكتوب عنده
الذي يجري عليهم ما يسوءهم لأجله ويعاقبون له بعد موتهم بما وعدهم
الله في قوله النار يعرضون عليها الآية ولا طائر أشأم من هذا
وقرأ الحسن إنما طيرهم عند الله وهو اسم لجمع طائر غير تكسير ونظيره
السفر والركب وعند الأخفش هو تكسير · مهما هي ما المضمنة
معنى الجزاء ضمت إليها ما المزيدة المؤكدة للجزاء في قولك متى ما تخرج أخرج
أينما تكونوا يدرككم الموت فإما نذهبن بك إلا أن الألف قلبت هاء
استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصري ومن الناس
من زعم أن مه هي الصوت الذي يصوت به الكاف وما للجزاء كأنه قيل
كف ما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين فإن قلت
ما محل مهما قلت الرفع بمعنى أيما شيء تأتنا به أو النصب بمعنى أيما
شيء تحضرنا تأتنا به · ومن آية تبيين لمهما والضميران في به وبها راجعان

إلى مهما إلا أن أحدهما ذكر على اللفظ والثاني أنث على المعنى لأنه في
معنى الآية ونحوه قول زهير ومهما يكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم وهذه الكلمة في عداد الكلمات
التي يحرفها من لا يد له في علم العربية فيضعها غير موضعها
ويحسب مهما بمعنى متى ما ويقول مهما جئتني أعطيتك وهذا
من وضعه وليس من كلام واضع العربية في شيء ثم يذهب فيفسر
مهما تأتنا به من آية بمعنى الوقت فيلحد في آيات الله وهو لا يشعر
به وهذا وأمثاله مما يوجب الجثو بين يدي الناظر في كتاب سيبويه
فإن قلت كيف سموها آية ثم قالوا لتسحرنا بها قلت ما
سموها آية لاعتقادهم أنها آية وإنما سموها اعتبارا لتسمية موسى
وقصدوا بذلك الاستهزاء والتلهي · الطوفان ما طاف بهم وغلبهم
من مطر أو سيل قيل طغى الماء فوق حروثهم وذلك أنهم مطروا ثمانية أيام
في ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا قمرا ولا يقدر أحد أن يخرج من داره
وقيل أرسل الله عليهم السماء حتى كادوا يهلكون وبيوت بني إسرائيل وبيوت
القبط مشتبكة فامتلأت بيوت القبط ماء حتى قاموا في الماء إلى تراقيهم
من جلس غرق ولم يدخل بيوت بني إسرائيل قطرة وفاض الماء على وجه أرضهم
وركد فمنعهم من الحرث والبناء والتصرف ودام عليهم سبعة أيام
وعن أبي قلابة الطوفان الجدري وهو أول عذاب وقع فيهم فبقي في الأرض
وقيل هو الموتان وقيل الطاعون فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف
عنا ونحن نؤمن بك فدعا فرفع عنهم فما آمنوا فنبت لهم تلك السنة
من الكلأ والزرع ما لم يعهد بمثله فأقاموا شهرا فبعث الله عليهم الجراد

يعني بعد أن مطروا ثمانية أيام دام ركود الماء على وجه الأرض سبعة أيام

Copyright © King Saud University